JOURNAL OF HUMAN DEVELOPMENT AND EDUCATION FOR SPECIALIZED RESEARCH| VOL: 9 ISSUE:2 |April 2023

مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية| المجلد 9 العدد 2 |نيسان/ أبريل 2023

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

بصائر ربانية للرشد في استثمارات الخير الإحسانية

Insights of divine wisdom in philanthropic investments

د. إدريس مولودي

Dr. Driss Moloudi

الكلية المتعددة التخصصات – الرشيدية

جامعة مولاي إسماعيل–مكناس–المملكة المغربية

د. مصطفى بوهبوه

Dr. Mostafa bouhbouh

باحث في الفقه والأصول وقضايا العمل الخيري

mostafaboh2017@gmail.com

1444هـ–2023م

Received | 16 | 02 | 2023 – Accepted 24 | 03 | 2023 – Available online 15 | 04 | 2023

Abstract

It is not hidden from those with sound minds and temperaments the importance of charitable and charitable work. And if we turn our face to the part of our true law, then the texts, biographies, rules, facts, and events are too numerous to be counted in a statement of his position, virtue, and manifestations. However, the reality of charitable work is surrounded by imbalances at different levels and in multiple fields. The problem of the study: The study seeks to search for controls to take into account the priorities of charitable work according to the environments and needs, and to address the controls of management and management in the event of assigning responsibility to those with weak experience in planning, management, and evaluation.

Study Objectives: The study aims to extract divine gifts and controls that guide the investor in goodness and benevolence. an individual or an institution; And enlighten his path, so that he is on the path of rationality, truth, and righteousness, away from passion, fanaticism, and the fortunes of the soul... to contribute to his work in establishing religion in the soul and society, especially after the tyranny of materialism in relationships. As for the methodology of the study: the study was based on the inductive as well as the deductive method, analysis, and synthesis.

Keywords: goodness - benevolence - investment - divine insights

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الملخص

لا تخفى على أصحاب العقول والطباع السليمة أهمية العمل الخيري الإحساني؛ وإذا ولينا وجهنا شطر شرعنا الحنيف فالنصوص والسيَّر والقواعد والوقائع والأحداث أكثر من أن تحصى في بيان مقامه وفضله وتجلياته. إلا أن واقع العمل الخيري تكتنفه اختلالات على مستويات مختلفة وفي مجالات متعددة. مشكلة الدراسة: تسعى الدراسة للبحث عن ضوابط مراعاة أولويات العمل الخيري حسب البيئات والحاجات، ومعالجة ضوابط التسيير والتدبير في حال إسناد المسؤولية إلى ضعفاء الخبة في التخطيط والتدبير والتقويم. أهداف الدراسة: تروم الدراسة إلى استخلاص الهدايات والضوابط الربانية التي تهدي المستثمر في الخير والإحسان؛ فردا أو مؤسسة؛ وتنير سبيله، ليكون على طريق الرشد والحق والصواب، بعيدا عن الهوى والعصبية وحظوظ النفس... للإسهام بعمله في إقامة الدين في النفس والمجتمع، خصوصا بعد طغيان الماديات في العلاقات. أما عن منهج الدراسة: فقد قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي وكذا الاستنباطي والتحليل ثم التركيب ..

الكلمات المفتاحية :الخير –الإحسان –استثمار –بصائر –رباني

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

مقدمة

أهمية العمل الخيري الإحساني لا تخفى على أصحاب العقول والطباع السليمة؛ وإذا ولينا وجهنا شطر شرعنا الحنيف فالنصوص والسّيَر والقواعد والوقائع والأحداث.. أكثر من أن تحصى في بيان مقامه وفضله وتجلياته...

إلا أن واقع هذا العمل اليوم تكتنفه اختلالات على مستويات مختلفة، وفي مجالات متعددة، مثل مراعاة الأولويات حسب البيئات والحاجات وما شابه. وكذلك على مستوى التسيير والتدبير؛ ويتجلى ذلك-مثلا- في حال إسناد المسؤولية إلى ضعفاء الخبرة في التخطيط والتدبير والتقويم أو إلى من في قلبه مرض... وهذه من الإشكالات التي يسعى هذا الموضوع إلى البحث عن سبيل الرشد فيها.

من خلال العنوان يتضح أن تحقيق هذا القصد عموما؛ يكون بالعودة إلى الوحي؛ للإبصار عبره ما يسر الله تعالى من التيسير وقدر من التقدير؛ من الهدايات والضوابط الربانية التي تهدي المستثمر في الخير والإحسان؛ فردا أو مؤسسة، وتنير سبيله؛ ليكون على طريق الرشد والحق والصواب؛ بعيدا عن الهوى والعصبية وحظوظ النفس.. للإسهام بجهده في إقامة الدين في النفس والمجتمع، خصوصا بعد طغيان الماديات في العلاقات..

والإبصار المرام هو الذي قال عنه الحق سبحانه: {هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 203] أي هذا القرآن العظيم.. وقديما قال الإمام الشافعي: "فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة؛ إلا وفي

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها." (الشافعي، 1940). يقصد عموم النوازل والقضايا إلى قيام الساعة ومنها نوازل وقضايا العمل الخيري الإحساني.

ومن ثم فعملي في هذا البحث هو استنطاق النصوص القرآنية والحديثية مسترشدا بتأويلات وبيانات المفسرين وعلوم القرآن وغيرها؛ لاستخلاص الهدايات والضوابط التي غالبا ما تتم الغفلة عنها، محاولا إعمال المنهج الاستقرائي وكذا الاستنباطي والتحليل ثم التركيب... وبناء على ما سلف وغيره أمكن تقسيم البحث إلى العناصر التالية:

- مقدمة

المبحث الأول: إطلالة على المصطلحات المركب منها عنوان البحث

المبحث الثاني: بصائر تصورية ومنهجية في العمل الخيري الإحساني

البحث الثالث: بصائر عملية في العمل الخيري الإحساني

المبحث الرابع: بصائر قلبية تربوية في العمل الخيري الإحساني

- خاتمة.

المبحث الأول: إطلالة على المصطلحات المركب منها عنوان البحث

مفتاح فهم الكلام؛ فهم دلالة ألفاظه ومفرداته. والمصطلحات المكون منها العنوان هي "بصائر" و"ربانية" و"الرشد" و"الاستثمار" و"الخير" و"الإحسانية". وكلها—كما يبدو– مفاتيح للموضوع، تحتاج منا إلى بعض بيان، مع العلم أن مصطلحي الخير والإحسان ينتميان إلى نفس الأسرة المفهومية، ومن المصطلحات المركزية في موضوع العمل الخيري، وعموم هذه المصطلحات تندرج ضمن ما أسميناه بـ"البصائر التصورية والمنهجية في العمل الخيري..".

المطلب الأول: تعريف البصائر

بصائر جمع بصيرة. وقد ورد المصطلح في القرآن الكريم جمعا خمس مرات، ومفردا مرتين.

1–البصائر في اللغة:

يقول ابن فارس: "الْبَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ; يُقَالُ: هُوَ بَصِيرٌ بِهِ... وَالْبَصِيرَةُ: الْبُرْهَانُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ وُضُوحُ الشَّيْءِ... وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَبُصْرُ الشَّيْءِ غِلَظُهُ... وَالْبَصِيرَةُ: مَا بَيْنَ شُقَّتَيِ الْبَيْتِ، وَهُوَ إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ أَقْرَبُ..." (ابن فارس 1979).

ويقول ابن منظور: "البَصِيرَةُ: الشُّقَّةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى الْخِبَاءِ. وأَبْصَر إِذا عَلَّق عَلَى بَابِ رَحْلِهِ بَصِيرَةً، وَهِيَ شُقَّةٌ مِنْ قُطْنٍ أَو غَيْرِهِ" (الفيروزآبادي، 2005) ويقول: "والبَصيرةُ: الدِّرْعُ، وكلُّ مَا لُبِسَ جُنَّةً بَصِيرةٌ. والبَصِيرَةُ: التُّرس"

ويقول الراغب: "البَصَر يقال للجارحة الناظرة.. وللقوّة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَة وبَصَر.. والضرير يقال له: بصير على سبيل العكس، والأولى أنّ ذلك يقال لما له من قوة بصيرة القلب لا لما قالوه..." (الأصفهاني، 1412).

مما سلف نخلص إلى أن البصيرة قوة القلب المدركة العالمة، عبرها نبصر البراهين الممكّنة من اعتقاد صحة الأشياء من عدمها، وبها يكون الاعتبار (الأزهري، 2001).. فنُحفظ من ثم مما يُزل ويُضل.

2-البصائر في الاصطلاح العام: من أدق تعاريف المعاجم الاصطلاحية؛ قول الجرجاني: "البصيرة: قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها."(الجرجاني، 1983). والمقارنة بين هذا التعريف وخلاصة ما ورد في المعاجم اللغوية؛ تُبين التقارب الكبير بينهما.

3-البصائر في القرآن:

البصائر في عموم مواردها في القرآن كما في قوله: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ} [الأنعام: 104] هي "آيات وبينات يُبْصَر بها ويُستَدَلّ، جمعُ بصيرة وهي الدلالة، ومثلها كل (بصائر) في القرآن."(محمد حسن، 2010).

والذي يتفق مع ما سلف ويعتبر من أجود تعاريف البصائر قول ابن عطية: "«البصائر» جمع بصيرة، وهي ما يتفق عن تحصيل العقل للأشياء؛ المنظور فيها بالاعتبار. فكأنه قال: قد جاءكم في القرآن والآيات طرائق إبصار الحق والمعينة عليه، والبصيرة للقلب؛ مستعارة من إبصار العين" (ابن عطية،1422). فالأمر إذن يتعلق بإعمال العقل والقلب

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

للإبصار عبر الآيات لاستنارة الطريق. وذلك على كل حال وفي كل مجال.. لأن القرآن {يهدي للتي أقوم} [الإسراء: 9] في كل شـــيء، كما يدل على ذلك حذف متعلق الهداية في الآية. وهو ما يتفق مع دلالة لفظ "بصـــائر" حيثما ورود جمعا في القرآن، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشـــور: "وَإِنَّمَا جَمَعَ «الْبَصَـــائِرَ» لِأَنَّ [في] الْقُرْآن أَنْوَاعًا مِنَ الْهُدَى عَلَى حَسَبِ النَّوَاحِي الَّتِي يَهْدِي إِلَيْهَا، مِنْ تَنْوِيرِ الْعَقْلِ فِي إِصْلَاحِ الِاعْتِقَادِ، وَتَسْدِيدِ الْفَهْمِ فِي الدِّينِ، وَوَضْعِ الْقَوَانِينِ لِلْمُعَامَلَاتِ وَالْمُعَاشَـرَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى طُرُقِ النَّجَاحِ وَالنَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَهَاوِي الْخُسْـرَانِ." (ابن عاشور، 1984).

وفي ختام هذه الإطلالة نقول: آيات القرآن الكريم كما جاء في آية الأنعام ونظائرها بصـائر وبينات ودلائل تُبصَـرُ بها وعبرها الأشـياء على حقيقتها، ومن ثم كانت نورا مبينا يهدي السـالكين درب المرسـلين، وذلك على كل المسـتويات تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا.

وسنحاول عبرها إبصار ما يتعلق بالعمل الخيري الإحساني.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المطلب الثاني: تعريف الاستثمار:

سنتناول في هذا المطلب لفظ "الاستثمار" عبر معاجم اللغة ثم بعض دلالاته المفهومية في الوحي.

1-الاستثمار في اللغة: من ثمر بفتحتين؛ يقول ابن فارس: "الثَّاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يَتَوَلَّدُ عَنْ شَيْءٍ مُتَجَمِّعًا، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ اسْتِعَارَةً... وَثَمَّرَ الرَّجُلُ مَالَهُ: أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: "ثَمَّرَ اللَّهُ مَالَهُ" أَيْ نَمَّاهُ." (ابن فارس،1979) ويقول الزبيدي: الثَّمَرُ: أنواعُ المال المِثَمَّرِ المِسْتَفَادِ.. وقرأَ أبو عمرو: {وكانَ له ثُمْرٌ} [الكهف: 34] وفَسَّره بأَنواع المالِ.. ومالٌ ثَمِرٌ ككَتِفٍ ومَثْمُورٌ: كثيرٌ مُبارَكٌ فيه. وقد ثَمُرَ ماله يَثْمُرُ: كَثرَ. وقَومٌ مَثْمورون: كَثِيرُو المالِ.. ثَمَّرَ الرجلُ مالَه تَثْمِيراً: نَمّاه وَكَثرَه ويقال: ثَمَّرَ الله مالَكَ. وأَثْمَرَ الرَجلُ: كَثُرَ مالُه كثَمَرَ. (مرتضى الزبيدي، 1994).

2-الاستثمار في الاصطلاح العام: لم يرد المصطلح معرفا في المعاجم الاصطلاحية القديمة؛ وإنما ورد في بعض المعاجم الجديدة؛ لارتباطه بالمعاملات الاقتصادية المعاصرة؛ جاء في المعجم الوسيط: "الاستثمار اسْتِخْدَام الْأَمْوَال فِي الإنتاج إِمَّا مُبَاشرَة.. أو بطرِيق غير مبَاشر.."(مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2008) في هذا التعريف علة الاستخدام في الإنتاج غير مذكورة. الأمر الذي لم يغفله معجم اللغة العربية المعاصرة: "الاستثمار؛ إنفاق في وجه من الوجوه من شأنه تحقيق مزيد من الدخل في المستقبل"(أحمد مختار، 2008) وهذه المعاني لها ارتباط بالدلالة اللغوية؛ أي تثمير المال وتنميته.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

3-ارتباطا بالدلالة المفهومية للمصطلح في القرآن وبموضوع البحث؛ عموم الناس يسعى إلى استعمالٍ للمال يزيد بمقتضاه دخله ويتنمى في مستقبل أيامه، لكن ما السبيل إلى ذلك؟ وما السبيل إلى الرعاية وضمان الاستمرارية في النمو والزيادة...؟

سبيل تنمية المال وتكثيره أضعافا مضاعفة لا حد لها؛ لا يُنال إلا بالتجارة مع الله تعالى رب المال ورب المستخلَف على المال، عبر النفقة في سبيل الله؛ التي تعتبر من أهم أسس العمل الخيري في الإسلام، قال الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءِ} [البقرة: 261] والمال الذي ينفق منه في هذا السبيل يحفظه الله تعالى من الآفات، ويبارك لصاحبه في الصفقات في هذه الدنيا قبل الممات، وعند لقاء رب الأرض والسماوات سيجد ما قدمه قبْل؛ من الباقيات الصالحات، قال الله تعالى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} [النحل: 96]...

والتجارة مع الله تكون بمنهج الله كما هو مبين في القرآن البيان؛ الذي يثمر التمسك به رشدا في التصرفات، وفوزا وفلاحا في المعاملات. تجارة هذا منهجها؛ لن يعرف البوار سبيلا إليها، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} [فاطر: 29] هذا على خلاف ما يظنه البعض، وكما في عرف الكثير من الناس اليوم؛ أن العمل الخيري هو عمل لا ربحي، لكن بالنظر إلى النصوص السالفة وغيرها؛ فإنه يعتبر الاستثمار الأمثل والعمل الربحي الحقيقي الذي لا نفاد لنتائجه.

المطلب الثالث: تعريف الرشد

ورد الرشد بجميع مشتقاته في القرآن الكريم في تسعة عشر مورد (محمد فؤاد عبد الباقي، 1945)، ومن أهم هذه الموارد المرتبطة بالمصطلح مفهوميا؛ قول الله تعالى: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} [الجن: 1، 2] فالنص صريح بأن القرآن يهدي المستجيب له عبر آياته إلى الرشد. ومن ثم فالسبيل إلى الرشد هو العودة إلى القرآن والتمسك به إلى أقصى الحدود الممكنة؛ لأن الحياة بالقرآن الكريم ينتج عنها رشد الإنسان فردا وجماعة وأمة..، ومن ثم الأمر اقتضى بعضا من التفصيل والبيان للرشد لغة واصطلاحا.

1-الرشد في المعاجم: هو خُلافُ الغَيِّ ونقيض الضلال... والرشد يدل على استقامة الطريق، وأَرشَدَه الله وأَرشَدَه إلى الأَمر ورشَّده هداه... وإرشاد الضال أَي هدايته الطريقَ وتعريفه. (ابن فارس،1979) "والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، من الرشاد وهي الصخرة"(القرطبي، 1996).

2-الرشد في القرآن الكريم: تفيد سياقات موارد الرشد ومشتقاته في القرآن، والتعريف اللغوي، أن الحياة الراشدة هي تلك الحياة التي يسلك فيها السالك سبيل ومسلك الرشد المقابل لمسلك الغي كما ورد بذلك النص: {وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً، وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ} [الأعراف:146] وسبيل الرشد هو الطريق والمنهج الذي يهدي إليه القرآن الكريم كما في نص سورة الجن السالف

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ذكره، ويزيد هذا السبيل بيانا قوله سبحانه: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الأحقاف:30] والحق نقيض الباطل، والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه تنزيل من حكيم حميد؛ فالقرآن بكل آياته وكلماته.. يهدي إلى الحق؛ ولأقوم السبل في كل شيء–مثل العمل الخيري– بإحكام دقيق؛ سواء تعلق الأمر بالنظر أم بالتطبيق.. قال الله تعالى: {إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9] فلا اعوجاج في كل ما يدل عليه ويهدي إليه في كل المجالات؛ في التربية والتعليم والاقتصاد والسياسة والاجتماع..

المطلب الرابع: تعريف الخير والعمل الخيري:

سنقصر الحديث عن مصطلح "الخير" بإيجاز فيما نحسبه يفي بالغرض في هذا البحث، سواء تعلق الأمر بالدلالة اللغوية أم الدلالة المفهومية القرآنية ثم الحديث عن العمل الخيري الإحساني.

1–الخير في اللغة: قابل الله تعالى في العديد من النصوص القرآنية بين الخير والشر؛ كما في قوله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء: 35] ومدار مادته اللغوية على "الْعَطْف وَالْمَيْل.. لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ (ابن فارس، 1979). و"الخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع.."(الأصفهاني،1412)

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

2–الخير في القرآن الكريم:

ورد لفظ الخير بمشتقاته في القرآن في مائة وستة وتسعين مورد (محمد فؤاد عبد الباقي،1945). وفي جولة سريعة مع هذه الموارد في القرآن وبعض تفاسيره؛ تبين أن دلالة لفظ الخير تتغير حسب سياقات وروده؛ فقد ورد بمعنى المال (الطبري، 2000 ـ الزمخشري، 1407)؛ مثلا في قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} [البقرة: 180] وقوله: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: 8].

وفي سياقات أخرى ورد الخير بدلالة أعم؛ تعم التعامل مع المال وغيره من الأمور النافعة.. مثل قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} [آل عمران: 104] وعلى هذا التعميم جاءت أقوال عموم المفسرين؛ قال الإمام الطبري: "إلى الخير"، يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده" (الطبري، 2000) وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: "فَإِنَّ الْخَيْرَ اسْمٌ يَجْمَعُ خِصَالَ الْإِسْلَامِ.. وَمَعْنَى الدُّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ الدُّعَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَبَثُّ دَعْوَةِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (الطاهر بن عاشور، 1997).

3–العمل الخيري الإحساني:

لم يقترن الخير بالعمل في القرآن الكريم إلا مرة واحدة؛ في قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} [آل عمران: 30] لكنه اقترن بالفعل سبع مرات، مثل قوله تعالى: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ} [البقرة: 197] وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77] واقترن بالإنفاق

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

أربع مرات كقوله تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 273] واقترن بالتقديم للنفس مرتين مثل قوله تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} [المزمل: 20]

والإنفاق من الخير؛ هو من جملة أفعال الخير التي يتقرب بها العبد إلى ربه ويقدمها لنفسه بين يديه، وبناء على قول الراغب بأن العَمَل أخصّ من الفعل (الأصفهاني، 1412)، وعلى حجم ورود الخير مقترنا بالفعل، أرى أن الصواب استبدال "العمل الخيري" بـ "الفعل الخيري" وعليه فالفعل الخيري أو فعل الخير حسب السياقات السالفة؛ هو كل جهد يرضاه الله تعالى فيه صلاح الدين أو الدنيا؛ سواء كان عقليا أو بدنيا أو ماليا أو وجدانيا.. ومنه الإنفاق في سبيل الله.. وإذا أضفنا إليه الإحسان أي "الفعل الخيري الإحساني" سيؤول التعريف إلى أن هذا الجهد بأنواعه يكون إنعاما على الغير وعلى أكمل الوجوه (الأصفهاني، 1412).

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المبحث الثاني: بصائر تصورية ومنهجية في العمل الخيري الإحساني

مما لا شك فيه أن تصرف الإنسان وسلوكه ينبني على التصور الذي يعتقده والمنهج الذي يتبعه، ومن ثم فالتصرف السليم يؤسس على التصور السليم. والخلل الذي نعانيه في عموم مجالات الحياة؛ ومنها العمل الخيري الإحساني؛ ناتج عن خلل في التصور والمنهج. ولا تجاوز لهذا الخلل إلا بتصحيح المفاهيم والتصورات. ولا يكون هذا التصحيح إلا عبر البصائر التصورية القرآنية الربانية سواء منها التي تعم الأفراد والجماعات، أو الخاصة بالجانب المؤسسي.

وكثيرة هي هذه البصائر بكثرة نصوص الوحي التي تؤطرها، ومن أمثلة القسم الأول منها: "المال مال الله والعبد مستخلف فيه" و"تحري الحلال الطيب في الكسب يثمر القبول والنفع"و"الإنفاق في العمل الخيري ذروة سنام الأعمال الربحية" و"صرف الصدقات في محلها يحقق العدل في الإنفاق.."... ومن أمثلة القسم الثاني منها: "الأهلية في تدبير العمل الخيري واجب شرعي.." و"ترتيب الأولويات في الإنفاق الخيري يحقق التوازن والاستقرار" و"الاجتهاد والإحسان في تنظيم العمل الخيري ضرورة واقعية.."... والمقام لا يسمح بتناول كل هاته البصائر، وفي إطار ما لا يدرك كله لا يترك كله، سنكتفي ببعضها.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المطلب الأول: المال مال الله والعبد مستخلف فيه

"المال مال الله تعالى.." هذه بصيرة تعم الأفراد والجماعات، وهي حقيقة بسطها الله تعالى في الوحي عبر نصوص تعم المال وغيره، وأخرى تخص المال وأنواعه، ولها علاقة مباشـــرة بالعمل الخيري من حيث أداء حقوق الله تعالى في المال لمستحقيه. ومن أوائل النصــوص التي تتبادر إلى الذهن؛ تلك التي تتناول بعض صــفات الله تعالى وأسمائه الدالة على هذه الحقيقة؛ كاسمه "المالك"... مثل قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَـــاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَـــاءُ } [آل عمران: 26] و"مَعْنَى كَوْنِ اللَّهِ مَالِكَ الْمُلْكِ أَنَّهُ الْمَالِكُ لِتَصْـــرِيفِ الْمُلْكِ، أَيْ لِإِعْطَائِهِ، وَتَوْزِيعِهِ، وَتَوْسِيعِهِ، وَتَضْيِيقِهِ" (الزمخشري،1407 هـــ، ص213) "فليس لأحد ملكية أصيلة يتصرف فيها على هواه. إنما هي ملكية معارة له؛ خاضعة لشروط المملك الأصلي وتعليماته "(سيد قطب، 1412) الذي هو الله جل جلاله. فالله تعالى مالك خلقه وما بأيديهم؛ ومربيهم وقاهرهم والمتصرف فيهم كيفهما يشاء.

ومن النصوص العامة الدالة على هذه البصيرة قوله تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [البقرة: 255] وهذا النص عظيم مبصّر للناس –لمن تدبر منهم- بالملكية الشاملة والملكية المطلقة "الملكية التي لا يرد عليها قيد ولا شرط ولا فوت ولا شـــركة. وهي مفهوم من مفاهيم الألوهية الواحدة؛ فالله الواحد هو الحي الواحد، القيوم الواحد، المالك الواحد.. كما أنها ذات أثر في إنشاء معنى الملكية وحقيقتها في دنيا الناس. فإذا تمحضت الملكية الحقيقية لله، لم يكن للناس ملكية ابتداء لشيء. إنما كان لهم استخلاف من المالك الواحد الأصلي الذي يملك كل شيء. ومن ثم وجب

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

أن يخضعوا في خلافتهم لشروط المالك المستخلف في هذه الملكية... مجرد الإحساس بأن ما في اليد عارية لأمد محدود، ثم يستردها صاحبها الذي أعارها له في الأجل المرسوم.. مجرد استحضار هذه الحقائق والمشاعر كفيل وحده بأن يطامن من حدة الشره والطمع، وحدة الشح والحرص، وحدة التكالب المسعور. وكفيل كذلك بأن يسكب في النفس القناعة والرضى بما يحصل من الرزق؛ والسماحة والجود بالموجود.. فلا تذهب النفس حسرات على فائت أو ضائع؛ ولا يتحرق القلب سعارا على المرموق المطلوب." (سيد قطب، 1412).

أما النصوص التي تخص المال وأنواعه مفهوميا واشتقاثيا من حيث ملكيته المطلقة لله تعالى؛ ومقتضيات هذه الحقيقة؛ فكثيرة من بينها:

1- {وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} [الحديد: 7] والأمر بالإنفاق هنا تقتضيه حقيقة الملكية الشاملة والمطلقة لله تعالى، ومن أجود ما قيل في تفسير {مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} قول الإمام الزمخشري: "يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما موّلكم إياها، وخوّلكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة. وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنوّاب، فأنفقوا منها في حقوق الله" (الزمخشري، 1407) ولا شك أن عموم مجالات العمل الخيري الإحساني من حقوق الله تعالى على عباده أصحاب الأموال؛ والمسهمين معهم في هذا العمل..

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

في النص –إذن– "دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْمِلْكِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ فِيهِ إِلَّا التَّصَرُّفُ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ فَيُثِيبُهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْجَنَّةِ... فَاغْتَنِمُوا الْفُرْصَةَ فِيهَا بِإِقَامَةِ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُزَالَ عَنْكُمْ إِلَى مَنْ بَعْدَكُمْ."(القرطبي، 2000).

2- {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور: 33] فالنص صريح في إضافة المال إلى الله تعالى، ثم أكد هذه الإضافة بإسناد الإتيان الثاني إليه سبحانه ووقوعه عليكم أيها المسلمون؛ باعتبار المال المؤتى من أعظم نعم الله تعالى عليكم. ومن ثم شكر هذه النعمة اقتضى الإنفاق منها في الوجوه الخيرية الإحسانية. وقد أشار الشيخ الطاهر بن عاشور إلى ذلك في سياق تفسيره للآية قائلا: "وَإِضَافَةُ الْمَالِ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ مُيَسِّرُ أَسْبَابِ تَحْصِيلِهِ. وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْإِعْطَاءَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ شُكْرٌ وَالْإِمْسَاكَ جَحْدٌ لِلنِّعْمَةِ قَدْ يَتَعَرَّضُ بِهِ الْمُمْسِكُ لِتَسَلُّبِ النِّعْمَةِ عَنْهُ.." (الطاهر بن عاشور، 1997).

3-من الدلالات التدبرية على حقيقة الملكية المطلقة والشاملة لله تعالى؛ أن المال وإن كان في يد الفرد فهو في الأصل للجماعة؛ وهو ما اهتدى إليه الشيخ محمد عبده؛ من إضافة الأموال إلى الجمع بدل المفرد في الكثير من الآيات، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [النساء: 29] واعتبر ذلك قاعدة عَامَّةً من قواعد التَّعَامُلِ الْمَالِيِّ؛ فقال رحمه الله تعالى: "ذَكَرَ قَاعِدَةً عَامَّةً لِلتَّعَامُلِ الْمَالِيِّ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} أَضَافَ الْأَمْوَالَ إِلَى الْجَمِيعِ فَلَمْ يَقُلْ: "لَا يَأْكُلْ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ" لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

مِرَارًا مِنْ تَكَافُلِ الْأُمَّةِ فِي حُقُوقِهَا وَمَصَالِحِهَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ مَالَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ هُوَ مَالُ أُمَّتِكُمْ، فَإِذَا اسْتَبَاحَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ مَالَ الْآخَرِ بِالْبَاطِلِ كَانَ كَأَنَّهُ أَبَاحَ لِغَيْرِهِ أَكْلَ مَالِهِ وَهَضْمَ حُقُوقِهِ..

إِنَّ فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ تَنْبِيهًا إِلَى مَسْأَلَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ الْحَائِزِ لَهُ يَجِبُ عَلَيْهِ بَذْلُهُ –أَوِ الْبَذْلُ مِنْهُ– لِلْمُحْتَاجِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمُحْتَاجِ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ مَالِ غَيْرِهِ بِالْبَاطِلِ كَالسَّرِقَةِ وَالْغَصْبِ؛ لَا يَجُوزُ لِصَاحِبِ الْمَالِ أَنْ يَبْخَلَ عَلَيْهِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

[وأضاف الشيخ رشيد رضا] أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجْعَلُ مَالَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ الأَفْرَادِ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ مَالًا لِأُمَّتِهِ كُلِّهَا، مَعَ احْتِرَامِ الْحِيَازَةِ وَالْملكيَّةِ وَحِفْظِ حُقُوقِهَا، فَهُوَ يُوجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي مَالٍ كَثِيرٍ حُقُوقًا مُعَيَّنَةً لِلْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، كَمَا يُوجِبُ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِ الْمَالِ الْقَلِيلِ حُقُوقًا أُخْرَى لِذَوِي الِاضْطِرَارِ مِنَ الْأُمَّةِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ، وَيَحُثُّ فَوْقَ ذَلِكَ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدَقَةِ الدَّائِمَةِ وَالصَّدَقَةِ الْمُؤَقَّتَةِ وَالْهَدِيَّةِ.")القلموني الحسيني، 1990).

المطلب الثاني: ترتيب الأولويات في الإنفاق الخيري يحقق التوازن والاستقرار

ترتيب الأولويات قاعدة شرعية عامة؛ وبعدم مراعاتها يختل التوازن في المجتمع المسلم، ويعاني اضطرابات وتوترات، ومظاهر هذه القاعدة في الشرع كثيرة؛ فقد فاضل الله تعالى بين الأزمنة وبين الأمكنة وبين الأشخاص وبين الأعمال، وفاوت بين هذه الأعمال حسب أحوال الناس وظروفهم وحاجاتهم.. وكل هذا وغيره في إطار أولوية مقصد الحفاظ

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

على الإنســـان من حيث حفظ دينه ونفســه وعقله وعرضــه وماله؛ وفي إطار مراعاة الضــروريات ثم الحاجيات ثم التحسينيات، وسائر المقاصد العامة للشريعة.

وهذه البصيرة يفتقر إليها العمل الخيري المؤسسي اليوم أكثر من أي وقت مضى، ويمكن تصنيف الأولويات في إنفاق المال في جوه الخير؛ باعتبارات متعددة، كاعتبار الضــرورات المعيشــية الآنية للناس، أو باعتبار درجة الظلم الواقع على بعض الفئات، أو باعتبار قضــايا الأمة، أو حســب المجالات، أو الوجوه المؤثرة.. وبناء على الاعتبار الأخير؛ ســنتبين تنزيل بصيرة ترتيب الأولويات؛ على مجال أعتبره من المجالات المركزية في العمل الخيري؛ وهو الإنفاق على خدمة القرآن وما يتعلق به:

الله عز وجل دعانا إلى تنمية أرصدتنا المالية عبر الإنفاق في سبيله، من خلال نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، ومن أهم فرص الاســتثمار في العمل الخيري؛ العناية بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفســيراً وتدبرا وعملا ودعوة.. وإشــاعة التنافس عليه بتأسـيس المؤسـسـات التي تقوم على كل ذلك أو بعضـه، وتأجير من يقوم على هذه المؤسـسـات إدارة وتحفيظا وتعليما... لماذا كانت العناية بالقرآن من أهم أبواب الاستثمار في الخير ومن أولى ألوياته؟

أولا؛ لأن لفظ الخير في بعض ســياقات وروده في الوحي له تعلق كبير في مدلوله بالقرآن الكريم، مثل قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} [آل عمران: 104] ومعنى {يدعون إلى الخير} أي إلى الإســلام. وهذه الدعوة مصــدرها وســبيلها هو القرآن الكريم، ومن ثم فهو

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

خير كله ومصدر كل خير، وهو ما يتفق مع ما أورده ابن كثير في سياق تفسيره لهذه الآية": "قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} ثُمَّ قَالَ «الْخَيْرُ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ وَسُنَّتِي» رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ" (ابن كثير، 1419).

ثانيا، لأن الاستثمار في خدمة القرآن الكريم هو الأساس الذي تحتاجه جميع مجالات الحياة البشرية؛ لتهتدي للتي هي أقوم في التصور والسلوك، إذ الحياة بالقرآن الكريم تلبي جميع مطالب الإنسان؛ وجدانية وقلبية ونفسية وعقلية وصحية وغريزية واجتماعية ... قال الله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} [النحل89] قال الإمام ابن كثير: "فَإِنَّ الْقُرْآنَ اشْتَمَلَ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ مِنْ خَبَرِ ما سبق وعلم ما سيأتي، وكل حَلَالٍ وَحَرَامٍ، وَمَا النَّاسُ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ"(ابن كثير، 1419)، وعليه فالوحي هو المنطلق للتلبية القويمة لحاجات الدين والدنيا، وهو أساس صلاح ما فسد ويفسد من دين الناس ودنياهم، وتلك التلبية وهذا الصلاح من أهم مقاصد العمل الخيري.

ومن ثم يعتبر هذا المشروع الخيري من أولى حاجات الناس –إن لم يكن هو أولاها– فهو يرمي إلى إقامة وإصلاح المؤسسات القرآنية التي ينطوي برنامجها على تعظيمه وتعليمه وتحفيظه وتدريس العلوم الخادمة له؛ للراغبين في ذلك خصوصا اليتامى والفقراء والمساكين.. مؤسسات تسعى إلى تخريج جيل من الربانيين يحق في أمثالهم قول الله تعالى: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} [آل عمران: 79] جيل من الصالحين المصلحين..

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ثالثا، لأن هذا النوع من الاستثمار في العمل الخيري لا يقتصر نفعه على المنفِق والمنفَق عليه وحسب؛ بل يتعداهما إن خلصت النيات وزكت الثمرات إلى خلق كثير، ومن ذلك:

-إكثار سواد المهرة بالقرآن أصحاب السفرة الكرام البررة.

-حلول الطمأنينة والسكينة التي تنتج عن ذكر الله والتلاوة والتدارس.. في النفوس بدل الاضطرابات والأمراض النفسية.. {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]

-الإسهام في الشفاء من الأسقام خصوصا النفسية منها.. قال الله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: 82].

-إشاعة النفس الطيب وتوسيع مجاله حتى يغلب على الخبيث إلى أن يمحو أثره بإذن الله؛ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ..» (صحيح البخاري،797).

-الإسهام في وضع الأمة في مكانها الذي وضعها الله تعالى فيه؛ برفع ذكرها وظهور عزها وشرفها إلى أن تكون لها السيادة.. قال الله عز وجل: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} الأنبياء:10.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المبحث الثالث: بصائر عملية في العمل الخيري الإحساني

المقصود بالبصائر العملية تلك الهدايات الربانية التي تبَصّر العامل بالمسؤوليات والأمور الإجرائية الفعلية؛ التي ينبغي له تنزيلها واقعا يُرى على نفسه وعلى الناس.. ومن هذه البصائر: "الانتقاء والتأهيل للكفاءات؛ اقتصادٌ في الوقت والجهد والمال" و"المبادرة في الفعل الخيري وعدم الانتظار يحقق الاستمرار" و"التمييز بين الفقير المحترف والفقير المحتاج يقتضيه الإحسان في صرف الأموال" و"المحاسبة والتقويم من عوامل حفظ الفعل الخيري من الانهيار"... وسنتناول ما تيسر منها حسب ما يسمح به المقام.

المطلب الأول: الانتقاء والتأهيل للكفاءات؛ اقتصاد في الوقت والجهد والمال

إن الاصطفاء لأداء الرسالات والمهام والمسؤوليات سنة ربانية أصيلة، كما قال الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ} [الحج: 75]، وعلى هدي هذه البصيرة سار الربانيون من الناس بما تعلموا وعلّموا من كتاب الله تعالى. ومن الصفات التي من شأنها التأثير إيجابا في العمل الخيري؛ والتي يبنى عليها الانتقاء والتأهيل حتى لا تضيع الجهود والأوقات والأموال؛ القوة والأمانة والعلم والخبرة.. ومن النصوص المبصّرة بهذه الصفات؛ قول الله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: 26] ومن أحسن ما قيل ارتباطا بهذه البصيرة قول الإمام الزمخشري: "كلامٌ حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك؛ فقد فرغ بالك وتم مرادك" (الزمخشري، 1407) ومن الآيات الدالة على ما نحن بصدده؛ قوله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: 55] صفتان مطلوبتان في تولي أمانات العمل الخيري وغيره من الأمانات، يقول الزمخشري: "أمين أحفظ ما تستحفظنيه، عالم بوجوه التصرف، وصفا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه"(الزمخشري، 1407) وكلما علا منسوب هاتين الصفتين وما شابههما؛ تقلص الخلل في العمل إلى شبه الانعدام، يقول الإمام ابن عطية: "وحَفِيظٌ عَلِيمٌ؛ صفتان تعم وجوه التثقيف والحيطة؛ لا خلل معهما لعامل" (ابن عطية، 1422).

المطلب الثاني: **"المبادرة في الفعل الخيري وعدم الانتظار يحقق الاستمرار.."**

هذه البصيرة من قواعد نجاح العمل الخيري وضمان استمراريته، والمبادِر المستبق في فعل الخيرات؛ كجمع الصدقات وكشف الكربات وقضاء الحاجات.. هو من تبَصّر ببصائر الرحمن من مثل قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة: 71] فالله تعالى هو الذي ألف بين قلوبهم على الإيمان فنتج عن هذا الإيمان والارتقاء في مدارجه؛ بأن اهتم بعضهم بأمور بعض، وتبارى بعضهم لخدمة البعض الآخر؛ فكانوا بذلك كالجسد الواحد والبنيان المتراص؛ كما بصّر بذلك الحبيب المصطفى بقوله: «إِنَّ المؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ (صحيح البخاري، 481 ـ صحيح مسلم، 65)، ومن اهتدى بذلك يزيده الله هدى، فيأبى القعود والانتظار، ويتبصر بمثل قوله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ } [البقرة: 148]

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ومن ثم ينطلق من تلقاء نفســه، أو بتوجيه من مؤســـسـته الخيرية إلى تنفيذ أمر الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَــدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} [التوبة: 103].

المبحث الرابع: بصائر تربوية قلبية في العمل الخيري الإحساني

الله جل وعلا أولى القلب عناية خاصــة؛ فجعله محط نظره سـبحانه وتعالى؛ ففي الحديث: "إن الله تعالى لا ينظر إلى صـوركم و أموالكم و لكن إنما ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم" (صـحيح مسـلم، 33). وجعل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مدار صـلاح كيان الإنسـان كله على صـلاح القلب كما في الحديث: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَـدِ مُضْغَةً، إِذَا صَـلَحَتْ صَـلَحَ الجَسَـدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَـدَتْ فَسَـدَ الجَسَـدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ" (صـحيح البخاري، 50) ومن ثم فصـلاح العمل الخيري وسلامته من الآفات بصلاح وسلامة قلوب العاملين فيه، وكلما ارتقت القلوب في مدارج القرب من الله تعالى، ارتقى عمل أصـحاب هذه القلوب في مدارج النجاح، فجاءت هذه الجملة من البصـائر القلبية التربوية، التي تسـتند إلى نصـوص كثيرة من الوحي؛ والتي تسـتحق العض عليها بالنواجذ للفلاح والنجاح، وسـأختصـرها -بما يسـمح به المقام- في نماذج دون تفصيل، وهي كالآتي: "بتجريد القصد من الهوى.. يبارك الله تعالى في العمل" و"بالبدء باسم الله تعالى، والصـبر واليقين يحصـل التوفيق والفلاح.." و"التقوى تنير السـبيل لفتح المسـتغلقات" و"اسـتشـعار الافتقار إلى الله تعالى سبيل الغنى"...

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الخاتمة

نحن في زمان تلبدت فيه الغيوم؛ والرؤية فيه عسيرة، ومن ثم وجب التسلح بأقوى أسباب الرؤية، لإزالة الغشاوة عن الأمة، وتلك مهمة حملة لواء النور المبين، القرآن النور؛ الذي مصدره الله تعالى النور. به يكون الهدى بل هو الهدى والعلم والغيث الذي به يحيي الله تعالى موات القلوب، فالقرآن لا زال غضا طريا كما أنزل، وشاهدا مصدَّقا كما كان، ومن ثم وجب أن نجعله أمامنا وإمامنا؛ نأتَمُّ به في كل مجال من مجالات حياتنا؛ سواء منها العمل الخيري أم غيره من المجالات. ما ينبغي لنا الاقتصار على أقوال الفقهاء وعموم العلماء والقواعد وما شابه –على أهميتها– لأن وحي الله تعالى تعرفه فطرة الإنسان، وله التأثير البليغ عليها فوجب أن يكون حضوره قويا في الخطاب. ومن ثم سلكت مسلك البصائر في هذا البحث لمحاولة إعادة الأمور إلى نصابها. ... فكان مما كان من القصود والنتائج:

-تعريف البصائر: آيات بينات ودلائل تُبصَرُ بها وعبرها الأشياء على حقيقتها...

-الإبصار عبر الآيات؛ يهدي إلى الرشد وأقوم السبل؛ في العمل الخيري وغيره نظرا وتطبيقا.

-الاستثمار في العمل الخيري؛ في تصور الوحي هو الاستثمار الأمثل، والعمل الربحي الحقيقي الذي لا نفاد لنتائجه.

-اصطلاح "الفعل الخيري" بدل "العمل الخيري".. يتساوق مع اللغة والوحي.

-البصائر المتوصل إليها في البحث سواء منها التصورية أم العملية أم القلبية.. هي بمثابة القواعد التي قد ترتقي إلى الفريضة الشرعية والضرورة الواقعية؛ للإحسان في الفعل الخيري الإحساني.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

توصيات البحث

أما ما يتعلق بتوصـــيات البحث فيظهر من خلال تناول عناصـــره، أننا اقتصـــرنا على جملة من البصـــائر من حيث الاستقصاء، ثم على بعض من المقتصر عليه؛ من حيث البيان والتفصيل، ومن ثم أخلص إلى ما يلي منها:

1-الزيادة في استقصاء البصائر الربانية من الوحي؛ الهادية للتي هي أقوم في فعل الخير والإحسان..

2-تفصيل ما لم يفصل منها؛ تأسيا واستفادة مما تم التفصيل فيه..

3-ملاك البصائر التي تستحق التركيز عليها أكثر من غيرها؛ هي البصائر التربوية والعملية..

4-يمكن الاستفادة من منهج البصائر-هذا- في كل المجالات، شأن العمل الخيري الإحساني.

أخيرا هذه البصـــائر غيض من فيض كثير يحتاج العديد منها إلى بحث مســـتقل، نســـأل الله تعالى تيســـير الأســـباب، والتوفيق للإخلاص والصواب، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المصادر والمراجع

- –القرآن الكريم برواية حفص
- –التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس–ط 1997م.
- –تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسة وتحقيق علي شبري، دار الفكر بيروت، ط1414/1هـ–1994م.
- –التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م.
- –تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ.
- –تفسير المنار، الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، 1990م.
- –تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- –الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م.
- –جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ / 2000 م.
- –الرسالة، للشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ/1940م
- –الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت، ط4، 1407 هـ/ 1987 م.
- –صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل، البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة ط1، 1422هـ.
- –صحيح مسلم، لأبي الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- –في ظلال القرآن. قطب، سيد إبراهيم حسين، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412 هـ.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- –القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1426هـ/ 2005م.
- –الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.
- –لسان العرب، للأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار الفكر، لبنان، ط1410/1هـ–1990م.
- –المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لا بن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ.
- –المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م.
- –معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ/ 2008 م.
- –المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط، 1364هـ/ 1945م.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- –معجم مقاييس اللغة. ابن فارس أبو الحسين أحمد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط، 1399هـ/ 1979م.
- –المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004.
- –المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1 - 1412هـ.